شرح)التفسير الميسر(

٧. تفسير سورة البقرة | الشيخ د. عبدالله العنقري

عبدالله العنقري

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد عليه وعلى اله افضل صلاة واتم تسليم قال الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة - 00:00:00

قالوا اتتخذنا هزوا؟ قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. واذكروا يا بني اسرائيل جناية اسلافكم وكثرة تعنتهم اله ابن موسى عليه الصلاة والسلام حين قال لهم ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة - 00:00:18

فقالوا مستكبرين. اتجعلون موضعا للسخرية والاستخفاف فرد عليهم موسى بقوله استجير بالله ان اكون من المستهزئين. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:35

يقول الله عز وجل اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم لا يمزحون ويلعبون. قال الله عز وجل انه لقول فصل. وما هو بالهزل - 00:00:54

اذا اخبر الانبياء صلى الله عليه وسلم عن ربهم عز وجل بامر فان هذا ليس على سبيل المزاح واللعب فلما قال موسى عليه الصلاة والسلام لقومه ما قال اجابوه بهذا الجواب الذي لا يليق ان يقال لنبي يبلغ عن الله اتتخذنا هزوا - 00:01:10

اجابهم بجواب دليل عظيم اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الجهل نوعان جهل هو خلاف العلم وهو المعروف. الانسان يكون لا يعلم الشيء النوع الثاني العمل بخلاف العلم بان يفعل الانسان ما لا يليق ولا ينبغي - 00:01:29

مع علمه لان هذا امر محرم او معيب فموسى عليه الصلاة والسلام استعاذ بالله ان يكون من الجاهلين لان المقام ليس مقام استهزاء وهذا يدل على ان صاحب التهزي والسخرية انه رجل جهول - 00:01:52

الذي جعل هذا ديدنه هو انه رجل جهول وان كان يعلم الشيء اذ لم يعمل بما علم فالجهل نوعان جهل هو خلاف العلم وجهل وجهل هو خلاف العمل بما ينبغي ان يكون عالما به وان كان عالما - 00:02:13

وفي الاية ان الله تعالى ينسب للسالف للخالفين ما فعله السالفون فان هذه الاشياء التي ذكرها الله تعالى عن بني اسرائيل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يباشروها هم ولم يفعلوها بانفسهم - 00:02:30

ولكن لما كان الخالفون تبع اللسالفين نسب الله عز وجل اليهم ذلك وحذرهم سبحانه وتعالى من ان يسلكوا مسلك سلفهم السيء قالوا قالوا ادعوا لنا ربك يبين يبين يبين لنا ما هي يبين لنا ما هي. نعم. قال انه يقول انها بقرة - 00:02:45

فارض ولا بكر عوان بين ذلك افعلوا ما تؤمرون. اكمل الايات قالوا قالوا ادعوا لنا ربك يبين يبين لنا ما لونها. قال انه يقول انها بقرة صفراء لونها تسر الناظرين - 00:03:09

قال ادعو لنا ربك يبين لنا ما هي. ان البقاء تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتد المهتدون قال انه يقول انها بقرة ذا دلول تثير الارض ولا تسقي الحرث - 00:03:25

مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون. نعم. قالوا ادعوا لنا ربك يوضح لنا صفة صفة هذه البقرة فاجابهم ان الله يقول لكم صفتها الا تكون مسنة. صفتها. صفتها الا تكون هرمة - 00:03:39

مسنة هرمة. نعم. ولا صغيرة ولا صغيرة فتية وانما هي متوسطة بينهما. فسارعوا الى الى امتثال امر ربكم فعادوا الى جدالهم قائلين ادع لنا ربك يوضح لنا ما لونها. قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها - 00:03:58

شديدة الصفرة يسر من ينظر ينظر اليها قال بنو اسرائيل لموسى ادعو لنا ربك يوضح لنا صفة اخرى غير ما سبق لان البقرة بهذه

الصفات كثيرة فاشتبه علينا ماذا نختار؟ واننا ان شاء الله لمهتدون الى البقر المأمور بذبحها - 00:04:22
قال قال لهم موسى ان الله يقول انها بقرة دلالة انها انها بقرة غيره. انها بقرة غير مدللة للعمل في في حراسة الارض الزراعة. وغير معدة للسقي من السقاية من الساقية وخالية من العيوب جميعها. وليس فيها علامة من لون غير لون غير لون جلدها - 00:04:43
قالوا الان جئت بحقيقة وصف البقرة فاضطروا الى ذبحه اضطروا الى ذبحها بعد طول المراوغة اضطروا. فاضطروا الى ذبحها بعد طول المراوغة. وقد قاربوا الا يفعلوا ذلك العنادهم. وهكذا فشدد الله عليهم. هذه البقرة التي امروا ان - 00:05:07
يذبحوها السبب في الامر بذبحها القصة التي ستأتي بعدها. وهي قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقدم الله سبحانه وتعالى ما امرهم به من ذبح البقرة على ذكر القصة - 00:05:27
حصل قتيل في بني اسرائيل كل ادعى انه لم يقتله فامر الله عز وجل بني اسرائيل بان يذبحوا بقرة ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة بقرة ما سنها ما لونها - 00:05:44
ما حالها لم يطالبوا الا ان يذبحوا بقرة تشددوا وتنطعوا مقابل هذا النص الواضح الذي فيه التيسير وفيه الوضوح ادع لنا ربك يبين لنا ما هي. يعني من جهة سنها - 00:06:05
فشدد الله عليهم عند اول سؤال انها بقرة لا فارغ ولا بكر لا هي بالكبيرة ولا هي بالصغيرة. عوان بين ذلك استبعد الان من الابقار جميع الكبار وجميع الصغار صار الكلام محصورا في المتوسط بينهما - 00:06:25
تشددوا في السؤال عن لونها قال ادعوا لنا ربك يبين لنا ما لونها وشدد عليهم على الوصف الاتي انها بقرة صفراء فاقع لونها اشتد عليهم الامر زيادة صار تنفيذ هذا الامر محصور ببقر من نوع من لون معين على هذه - 00:06:46
شديدة الصغرى تسر من ينظر اليها لم يكتفوا بهذا حتى قالوا البقر على هذه الحال كثير مع ذلك يريد صفات اخرى اشتد عليهم الامر بان يبحثوا عن بقرة هذا وضعها. غير مذللة للعمل - 00:07:14
تحرس الارض وايضا لا تسقي وهذا يجعل البقر البقرة المطلوبة محصورة جدا. وسيكلفهم ذلك عنتا شديدا في البحث عنها والسبب في هذا انه كما قال السلف شددوا فشدد الله عليهم - 00:07:36
طلب منهم ان يذبحوا بقرة اي بقرة اخذوها فذبحوها تجزئهم لكن لما تنطعوا هذا التنطع شدد عليهم وهذا يدل على ان النصوص الشرعية يجب ان تقابل بالقبول وان لا يكثر حولها - 00:07:56
الاخذ والرد والايرادات فان ذلك من صنيع بني اسرائيل والا اذا اتى النص فانه يأتي واضحا جليا فلا حاجة لكثرة الارادات وطرح اه الاحتمالات ونحو ذلك لان ذلك هو صنيع بني اسرائيل. ولما فعلوا هذا شدد الله عليهم - 00:08:13
وهكذا لما فعل ما المتكلمون واضرابهم ما فعلوا مع النصوص من تأويلها وعدم الخضوع لها حصلت الفتن العظيمة في الامة وتفرقت وصارت على هذا الحال الذي من الفرق الضالة المتلاطمة الاقوال - 00:08:35
وحصلت الفرقة العظيمة والوهن الشديد في الامة النص اذا اتى فانه يأتي واضحا جليا كما سماه الله تعالى نورا وشفاء وبرهانا وفرقانا وقيما واضحا لا حاجة كثرة الارادات والتنطع حوله - 00:08:52
فمن فعل هذا فانه يعرض نفسه ويعرض امته للفتنة والخطر فذبحوها وما كادوا يفعلون. وقولهم الان جئت بالحق ليس المقصود انك الان ثبتت نبوتك. لانهم لو قالوا هذا كان معنى ذلك انهم ما كانوا مؤمنين به اولا. لكن المراد الان جئت بالحق - 00:09:09
في شأن البقرة هذه والعبارة فيها تجاوز وعدم ادب مع هذا النبي. الان جئت بالحق هو جاءكم بالحق منذ ان قال ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة لكن هذا التنطع الذي جعلكم - 00:09:32
يشتد عليكم الامر وفي بعض الاخبار عن بني اسرائيل ان ذلك عنتهم جدا وانهم بحثوا عن بقرة على هذه الهيئة لم يتيسر لهم ذلك الا بثمن باهظ بسبب التنطع في الاسئلة - 00:09:48
كان الجزاء وفاقا على فعلهم واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها واللهم اخرج ما كنتم تكتمون. نعم واصل. فقلنا اضربوه ببعضها. كذلك يحي الله ليحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون. واذكروا اذ قتلتم نفسا فتنازعتم بشأنها. كل يدفع عن نفسه تهمة القتل -

00:10:05
والله مخرج ما كنتم تخفون من قتل القتيل وقلنا اضرب القتيل بجزء من هذه البقرة المذبوحة. فان الله سيبعثه حيا. ويخبركم عنه فان الله. فان الله سيبعثه حية. نعم. ويخبركم ويخبركم عن قاتله - 00:10:29
فضربوه ببعضها فاحياه الله. واخبر بقاتله. كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة. ويريكم يا بني اسرائيل معجزة معجزات الدالة على كمال قدرته تعالى. لكي تتفكروا بعقولكم وتمتنعوا عن معاصيه قتل بنو اسرائيل وجد في بني اسرائيل قتيل - 00:10:48
واختلفوا فيما بينهم من الذي قتله؟ واذ قتلتم نفسا ادارأتم فيها هؤلاء يقولون انتم قتلتموه واولئك يقولون يدفعون عن انفسهم فيقولون بل انتم قتلتموه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون - 00:11:10
الذين قتلوه يعلمون انهم قتلوه قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها اي ببعض البقرة التي مضى ذكرها في الايات السالفة المعنى ان بني اسرائيل قتلوا قتيلا تتنازع فيه. كل يدرأ عن نفسه يقول لم نقتل - 00:11:29
فامرهم الله ان يذبحوا بقرة فسألوا عنها تلك الاسئلة السابقة وكان المقصود من ذبحهم البقرة ان يضربوا القتيل ببعض منها. هذا هو تقدير الكلام وصار في الكلام تقديم وتأخير وهذا يدلك على انه يمكن ان يكون هناك تقديم وتأخير وامر التقديم والتأخير مهم في القرآن ان يعرف - 00:11:49
لانه يساعد في فهم المراد كما قال الله عز وجل في شأن عيسى اني متوفيك ورافعك قال كثير من المفسرين اي اني رافعك ومتوفيك. قالوا فالكلام فيه تقديم وتأخير اي اني سارفعك الى السماء كما ثبت في النصوص كما هو صريح القرآن - 00:12:13
ثم سينزل الى الارض ثم وبعد ذلك يتوفاه وقال بعض اهل العلم ان قوله تعالى متوفيك اي مستوفيك ببدنك ورافعك الي فعلى القول بان المراد مستوفيك ورافعك ببدنه الكلام واضح - 00:12:39
لكن على القول بان المراد التوفي لا شك ان عيسى لم يمت وانما يكون المعنى ان الله تعالى رفعه الى السماء وسينزل كما ثبت في اخر الزمان الى الارض ثم يتوفاه الله. هنا هذه القصة - 00:12:54
ذكر الله تعالى امرهم بضرب القتيل بذبح بقرة لماذا امروا بذبح البقرة لما ذكر في الايات بعدها؟ من انه وجد عندهم هذا القتيل فاختلفوا فيه قال تعالى فقلنا اضربوه ببعضها. اي ببعض هذه البقرة - 00:13:08
لما قال الله ببعضها ولم يعينه ولم يبينه كان هذا مثل قوله تبارك وتعالى في ما تقدم من الايات في شأن ادم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة لو كان في تعيين تلك الشجرة - 00:13:27
او في تعيين هذا الذي امروا ان يضربوا القتيل به لو كان في تعيينه فائدة لعينه الله ولكن الله ذكر شجرة امر ادم بعدم الاكل منها وذكر جزءا من هذه البقرة لم يحدده سبحانه. اضربوه ببعضها - 00:13:45
فمن قال ان المراد بالبعض كذا او كذا او كذا مما ورد عن بني اسرائيل لا يصدق ولا يكذب ولو كان في تعيينه خير عين لنا فحصلت اية عظيمة من ايات الله عز وجل - 00:14:06
حين ضربوا هذا القتيل الميت ببقرة ميتة في جزء منها ميت تحية باذن الله تعالى ليعلم بنو اسرائيل لتعلم الامم بعدهم ان امر الاحياء والاماتة بيد الله سبحانه اذ كيف يحيا ميت - 00:14:23
مضروب بجزء ميت من بقرة ميتة كل احوال الموت موجودة في امر هذا القتيل ومع ذلك حي باذن الله لان امر الحياة والممات باذن الله سبحانه وتعالى فقل نضربوه ببعضها - 00:14:46
تحية باذن الله تعالى تقدير الكلام وعين من قتله وحددهم قيل انهم بنوا اخيه ثم مات من فوره عاد الى وفاته من فوره قال تعالى كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته - 00:15:05
لعلكم تعقلون. ففي ذلك اية عظيمة باحياء الميت بدون سبب حياة بل باحيائه من خلال مر به بهذه البقرة الجزء من هذه البقرة الميتة فحيا باذن الله قوله ويركم اياته - 00:15:26
الايات التي اتاها الله تعالى انبياؤه الصواب انه يطلق عليها كما سماها الله. الايات والبراهين ونحو ذلك مما سميت به النصوص. اما

اطلاق المعجزة عليها فهو مما حدث في المتأخرين - 00:15:44
ولا شك ان جانب الاعجاز موجود في كثير من الايات بمعنى ان ايات الانبياء الدالة على نبوتهم يعجز الجن والانس والخلق عن الاتيان بمثلها ولكن الاطلاق الشرعي لها هو الايات - 00:16:04
اي العلامات الدالة على الصدق وهكذا البراهين كما قال تعالى في موسى فذلك برهانان من ربك. وذكر الايات في مواضع كثيرة كهذا الموضع. فالصواب ان يطلق عليها الاطلاق الشرعي كما سماها الله تعالى - 00:16:23
نعم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة. وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار. وان منها لما يتشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله. وما الله بغافل عما تعملون. اي ولكنكم لم لم تنتفعوا بذلك - 00:16:41
اذ بعد كل هذه المعجزات الخارقة اشتدت اشتدت قلوبكم وغلظت فلم ينفذ اليها خير ولم تلن امام الايات الباهرة التي اريتكموها حتى صارت قلوبكم مثل الحجارة الصماء بل هي اشد منها غلظة لان من الحجارة ما يتسع ينفجر حتى تنصب لان من الحجارة. لان من الحجارة ما يتسع وينفري - 00:17:03
وينفرج حتى تنصب منه المياه صبا. فتصير انهارا جارية ومن الحجارة ما يتصدع فينشق. فتخرج منه العيون والانابيع ومن الحجارة ما يسقط من اعالي الجبال من خشية الله تعالى وتعظيمه. وما الله بغافل عما تعملون. ذكر الله تعالى عن بني - 00:17:28
قسوة قلوبهم عياذا بالله في هذا الموطن وفي سورة الحديد حذر الله عز وجل اهل الاسلام ان يكونوا كاهل الكتاب. الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم - 00:17:48
وقسوة القلوب عياذا بالله هي اعظم اعظم العقوبات فان قسوة القلب اذا كانت الى الكفر فذلك اعظم ما يكون من الوبال والنكال عياذا بالله وهكذا المسلم قاسي القلب الذي فيه جانب من قسوة القلب التي تكون في العاصي وغيره - 00:18:11
لكن لا شك انه يقل من ايمانه بحسب ما قسى من قلبه بعد هذه الايات وبعد ما رأوا من العجائب في احياء الميت وكلامه وتحديده القاتل ثم وفاته اخرى قست قلوبهم - 00:18:30
فهي كالحجارة او اشد قسوة. الحجارة اشد الاشياء قسوة جعل الله تعالى قلوبهم كالحجارة عياذا بالله او اشد قسوة او هنا قد تفسر بانها بمعنى بل فهي كالحجارة بل اشد قسوة من الحجارة - 00:18:48
تحمل على انها للتنويع جزء من قلوبهم كالحجارة وجزء من قلوبهم عياذا بالله اقسى من الحجارة. اعوذ بالله من قسوة القلب ثم اخبر تعالى ان الحجارة على ما فيها من - 00:19:10
هذا الغرظ في خلقتها على هذه الاصناف الثلاثة ان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار اي فيجري وان منها لما يتشقق فيخرج منه الماء وهذا نوع ثاني وان منها اي من الحجارة لما يهبط من خشية الله عز وجل - 00:19:26
وهذا يدل على ان هذه الجمادات عبادة لربها وعلى ان فيها شعورا بحسبها لقوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله. فالذي جعل هذا الجبل هذا الحجر العالي يسقط - 00:19:49
وخشيته لله عز وجل التي هي خشية حقيقية والبشر لا يدركون هذا ولن يدركوه وكم هي الاشياء التي لا يدركها البشر اصلا اشياء كثيرة تحيط بالانسان لا يدركها بل في داخل - 00:20:11
خلقته كروحه التي بين جنبيه ما لا يدركه. فما لا يدركه الانسان كثير. وقد قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا فلا شك ان هذه الدوام والطيور وهذه الجبال الصم - 00:20:27
والجمالات لا شك انها تعبد الله عبادة حقيقية بحسبها يعني لا يسجد الجبل كسجودك ويرتفع كارتفاعك. لكن يعبد الله بحسبه وهكذا الشمس والقمر السودان كما ذكر الله عز وجل. كل هذه المخلوقات تعبد الله الا عصاة الجن والانس - 00:20:47
والا فالجميع في حال من العبادة كما قال الله تعالى في الطير كل قد علم صلاته وتسبيحه الطيور وهذه المخلوقات كل قد علم صلاته وتسبيحه الظمير في قوله صلاة كل قد علم صلاته قيل ان المراد به الرب اي قد علم - 00:21:11

الله صلاة هذه الطير الصافات ونحوها من المخلوقات وقال بعضهم كل قد علم صلاته اي من هذه المخلوقات وعلم تسبيحه معلوم ان داود عليه الصلاة والسلام قد امر الله الجبال اذا هو تلىء الزبور يا جبال اوي بما هو الطير - 00:21:30

وكانت الزور تعكف هذا امر مشاهد ويقر به كل من يصدق القرآن وهكذا الجبال تؤوب معه باذن الله عز وجل ولهذا قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - 00:21:52

معرفتنا لتسبيحهم هذا امر غير وارد لكن الذي يعلم الغيب سبحانه يعلم تسبيحهم ويعلم صلاتهم سبحانه فكل شيء منها يسبح ربه تعالى وبحال من العبادة المتناسبة معه فهذا يدل على ان ما قد يقع من خشية الله عز وجل من هذه الحجارة كما ورد في - 00:22:11

حديث الثلاثة الذين اطبق على الغار الذي كانوا فيه اطبق عليه صخرة هذا الغار كما ورد في بعض النصوص حجر مما يهبط من خشية الله سقط فسد فم الغار عليهم. كما ورد في بعض النصوص - 00:22:35

فلا ريب ان هذه المخلوقات تسبح الله قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لاعلم حجرا كان يسلم علي في مكة كان صلى الله عليه وسلم يسمع تسليما. وثبت ان الصحابة رضي الله عنهم - 00:22:55

لما بني المنبر للنبي صلى الله عليه وسلم وتحول الجذع الذي كان يخطب اليه سمعوا لهذا الجذع حنينا كحنين العشاء حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فسكتهم فسمعوا فسمعوا له - 00:23:09

الصحابة بمجموعهم الذي كانوا في المسجد. فسمعوا له كما يسمع للصبي اذا سكت وكل هذا يدل على ان الانسان قد يحيط به امور بل يحيط به امور لا يعيها ولا يدريها - 00:23:22

فيسلم لله عز وجل ولخبره سبحانه وبحمده. ولا يطمع ان يحيط بكل شيء وقد جعل الله علمه قليلا. وهو الذي يجهل حقيقة روحه التي بين جنبيه التي اذا فارقت جسده هلك - 00:23:37

مات ولم يحد شيئا ولم يحر امرا. وما دامت في جسده فلو كان قد شاخ وبلغ من العمر ما بلغ واصيب بالامراض انواعها واشكالها فانه يبقى حيا. ما هذه الروح - 00:23:54

التي بين جنبيك كما قال تعالى ويسألونك عن الروح قلي الروح من امر ربي وما اوتيت من العلم الا قليلا. فمن لم يعي حقيقة روحه التي بين جنبيه فلا يطمع ان يحيط بهذه المخلوقات وما فيها اذ ذلك لعالم الغيب وحده لا شريك له - 00:24:11